كلمة سعادة الدكتور طلال أبوغزاله في المنتدى العالمي لوسائل التواصل الاجتماعي

2019/11/23

المقدم:

يتخلل هذا المنتدى حوارات قصيرة نتبادل من خلالها الرؤى والاستراتيجيات حول كيفية التطوير والجمع بين العلاقات العامة والاتصال ووسائل التواصل الاجتماعي والتسويق، دعوني أرحب الآن بشخص هو قصة نجاح، فريد في كفاحه، لا مجال للمستحيل أمامه، انتقم من المشكلات وحولها إلى فرص، ساهم في وضع استراتيجية ادارة التكنولوجيا في العالم، رحبو معي بضيف الشرف والمتحدث الرسمي سعادة الدكتور طلال أبوغزاله مؤسس ورئيس الشركة الأكبر في العالم في مجال الملكية الفكرية.

طلال أبوغزاله:

معي كلمة مكتوبة أظنني موزعة عليكم لكنني لن أقرأها مع أنك مصمم أن تعطيني إياها سأعيدها إليك، أنا دائمتا أعمل (double juberdy) أوزع كلمة مكتوبة وأتكلم في شيئ آخر كليا لأستفيد مرتين من اللقاء معكم، سوف أبدأ بالإستغراب بأن أدعى إلى مؤتمر عن السوشيال ميديا وممكن أنا الوحيد في هذه القاعه كاملة الذي ليس له أي حساب على أي سوشيال ميديا، أنا الوحيد وأنا متأكد أنكم كلكم عندكم فيسبوك، تويتر، إنستغرام وغيره وغيره، ليس هنالك حساب اسمه طلال أبوغزاله على أي سوشيال ميديا.

لذلك وبالتالي أنا أتكلم اليوم ليس كمستخدم للسوشيال ميديا مؤسستي هي مستخدم كبير ونحن نقر ونعترف بأهمية السوشيال ميديا، وأنها أصبحت هي الثروة الأكبر في الدنيا.

ولكن في البداية بدي تعرفو اني لا اتكلم من موضع شخصي ولا إهتمام شخصي، "في سنة 1958-1986 كنت أرأس الإئتلاف الدولي لتقنية المعلومات والإتصالات في الأمم المتحدة لأغراض التنمية ودعيت لأول مؤتمر لحوكمة الإنترنت (governance of the enternet)"، الإنترنت "شيئ" لن نشرحها فهو قصة طويلة

لنشرح تاريخه وكيف ولماذا، ولكن يقول أصحاب هذا المشروع أنه خارج عن الفضاء الذي نعيش فيه هو في فضاء آخر، ولذلك لا يجوز أن يكون له أي رقابة، أي حدود، أي سيادة عليه، هو عالم آخر نحن البشر لا يجوز لنا أن نتدخل فيه لأنه ليس في عالمنا، هذا المنطق وهذا الرأي الرسمي، حاولت منذ الثمانينات أن أدخل مبدأ حاكمية الإنترنت ودعوت إلى مؤتمر اسمه "enternet governance forum" وعقدته تحت شعار الأمم المتحدة وبرئاستي بصفتي في الأمم المتحدة، وفوجئت بحرب شرسة ضدي لأنني اتهمت بأنني أريد أن أضع نظام سيطرة على هذا الفضاء، بالمناسبة ما زال "enternet governance forum" قائما منذ أن أنشأته وما زال يجتمع سنويا وأتكلم فيه وأدعى لأن أتكلم فيه، ولكن فقط للحديث أي أُبلغنا من أصحاب الإنترنت وهو سر لن نقول من هو صاحب الإنترنت لأنه أمريكا الإنترنت مالكها له الحق يقول: "أنه لا أحد في الدنيا له الحق في أن يتدخل في إدارة الإنترنت" نحن نتكلم اليوم عن موضوع جديد وتاريخ جديد وعندما يقول الأستاذ أيمن رشيد وأنا أشكرك على دعوتك لي شرفتني وكرمتني في هذا اللقاء مع هذه النخبة من قادة السوشيال ميديا في وطننا، أشكرك لأنها فرصة لي لأبدأ مشروعاً جديداً، أنا بدأت مشروع "حاكمية الإنترنت" وأطلقته وما زال سنويا يعقد ونتباحث فيه ويتباحث الخبراء ولكن دائماً هنالك "VETO" تكلمو كما تريدون، ابحثو كما تريدون ولكن لا فائدة ولن نسمح بالتدخل في إدارة الإنترنت، وبالمناسبة هذا من أسوأ القرارات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية مالكة الإنترنت لأن الإنترنت أصبحت وبفضلها العظيم وهي أحسن هدية أهدتها أميركا للبشريكة وأنا كل يوم أصلي الصبح وأقول: "شكرا يا أمريكا أعطيتينا الإنترنت مجانا والله إنك كريمة وخيرة ومتفضلة على العالم"، ولكن أيضا استعملت الإنترنت لكل ما هو سيئ من تسويق، وتجنيد الإرهاب، إلى المخدرات، إلى العمليات المشبوهة، إلى كل شيئ.

وسيأتي اليوم وأنا أتوقع أن يكون خلال عشر سنوات، أن تطالب فيه مالكة الإنترنت، التي نقف لها وننحني إجلالاً أن تقول حان الوقت لأن يكون هناك نظام رقابة على الإنترنت.

موضوع اليوم، أننا بحاجة إلى نظام مؤسسي أيضا إلى السوشيال ميديا، أنا أريد أن أدخل في الموضوع مباشرة وأقول أنني ترأست ما لا يقل عن عشرة فرق في الأمم المتحدة وهذا غير المهام الأخرى كلها في مجال "تكنو المعلومات والإتصالات" وترأست فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والإتصالات الذي وضع سياسة لكل الدنيا في مجال الإتصالات وتقنية المعلومات، هذا هو الموضوع اللي بدي أدخل فيه، الجانب ليست تكنولوجيا المعلومات والإتصالات كما هي، إنما الجانب التنظيمي لها، أنا أود أن أعلن اليوم وربما يكون هذا من أهم

مبادرات هذا البلد الصغير والذي يفخر به قيادة جلالة الملك له دائما والذي يقول: "نحن دولة صغيرة ولكننا كبار في طموحنا وفي مستقبلنا".

هذا المشروع اليوم أنا أتمنى أن يكون بداية لبحث مستقبل ليس تقنيات واستعمالات السوشيال ميديا ولكن تنظيمها، والتنظيم هنا الذي أنا أقترحه وهو مفصل في الورقة هو أن نحولها إلى مهنة.

أنا حياتي خمسون سنة منها قضيت جلها في ما يسمى "standard setting" وضع المعايير، وضع المعايير في المحاسبة، ترأست وكنت على جميع مجالس المحاسبة في الدنيا التي تضع أنظمة ومبادئ المحاسبة، والرقابة عليها، والمسائلة عليها، والمحاسبة عليها، المحاسبة على الإلتزام بها، كذلك في الآيزو نحن الوحيدين من القطاع الخاص في الدنيا على اللجنة الفنية التي تصيغ معايير الآيزو، نحن أيضا صرفنا وقتنا وجله في معايير الرقابة في الجودة على التعليم، في الجودة على ما لا يقل عن عشرون ميدان كان دورنا فيه كيف نضع أصول وأسس وإجراءات للرقابة على الجودة، لا نريد تقييد هذه المهن.

المشكلة دائما وأنا متوقع أن تثور ثورة علي كما ثارت في السابق ليس لدي مانع هذا برضو جزء من رسالتي في الحياة، أن أطالب بالمستقبل وأن أتحمل مسؤولية طرح ما هو غير معتاد، أصحاب السوشيال ميديا وقادتها في العالم اللذين أصبحو أهم من الحكومات دعونا لا نظن أننا نحن نقوم في عملية السوشيال ميديا، نحن الهدف لها ونحن الضحية، نحن أضعف مجموعة فيها رغم أهميتكم ولكن المؤسسات الكبرى الخمس الكبرى لنسميها التي تتحكم والتي أصبحت قيمة كل واحدة منها "تريليون" يعني ألف مليار يعني ألف ألف ألف مليون، أكبر من حجومات الدول هذه المؤسسات بقيادتها للسوشيال ميديا أصبحت هكذا وهذا موقف عظيم وأنا أتوقع وهم يسمعونني لأني أعرف أنهم دائما يتابعونني، بأنني أطالب بثورة جديدة الهدف منها أن تتحول عملياتكم إلى مهنة، كما في مهنة المحاسبة التي أنا أتشرف بأنها كانت بداية حياتي، كما في مهنة الطب، في المهندسين، هنالك حوالي مئة مهنة هامة في الدنيا لأنها أصبحت مهن تطورت.

ومن يريد أن يقول أن وضع نظام مهني لهذا النشاط "السوشيال ميديا" سنقضي على الإبداع ونعيق الإبداع فهذا غير صحيح. مهنة الطب لم تتطور إلا بأنها أصبحت مهنة، عندما كان أي شخص يستطيع أن يقول أنا طبيب ونحن نعرف الأطباء الشعبيين كان يقول لك ضع لزقة أو ضع كاسات هواء وإلى آخره، الآن أصبح الطبيب مسؤولا أولاً أن يبرز أنه مؤهل ليكون طبيب بدو شهادة، أن ينتمي إلى نقابة ترخصه وتشرف على تطويره، وهذا أدى إلى هذا التطور الهائل في مجال الطب.

الإبداع لا يعيقه التنظيم، في موضوع السوشيال ميديا أود أن أكرر ما قلته في الأمم المتحدة في أكثر من عشرون مناسبة ومن على منصة الأمم المتحدة "لا يجوز أن نقول أن هذا فضاء حر لو أنه حرإذا ما علاقته بي، من خلال السوشيال ميديا أستطيع أن أدمر ثقافات وأستطيع أن أدمر شركات ومؤسسات، أستطيع أن أقضي ما نسميه "character assassination" أقضي على كرامة ناس، هو يمكن أن يكون لعبة بيد أطفال لا يعلمو ما يفعلون به، لا تقل لي أن هذا فضاء آخر نحن ليس لنا علاقة به، لماذا هو يؤثر علينا ويقودنا ويدير حياتنا، في تعليق أول أمس عن جوجل: أن جوجل لو قررت أن تفرض دولار على كل دخول على جوجل للحصول على معلومة وهذا سيأتي، سيأتي اليوم الذي يصبح الدخول على جوجل بمقابل، الآن تشتري من جوجل معلومات مجانا لأن جوجل تقبض قيمتها من المعلن، المعلن سيصبح مفلسا في المستقبل ستضطر لمصادر دخل أخرى.

يقول التقرير: أن لو جوجل فرضت دولار واحد على كل دخول (Entry) للحصول على معلومة عن طريقها سوف يكون دخلها السنوي بما يزيد عن (85 تريليون) دولار، وبالمناسبة اختير هذا الرقم لأنه هو حجم اقتصاد العالم، أي أن جوجل تستطيع أن تجني سنويا أكثر من إقتصاد الدنيا كلها بما فيها الصين وأميركا ودول العالم جميعا، الدخل العالمي إذا جمعت ال (JDP) لكل دول العالم يصبح (85 تريليون) تستطيع بإجراء بسيط أن تصبح أكبر من حجم اقتصاد العالم، هذه قوة السوشيال ميديا وليس الذي تقومون بكتابته، أنا لا أكتب لأنني أنا إنسان ضعيف ليس لي أي قيمة ولكن أنتم القادرين على العمل على السوشيال ميديا، نحن أدوات لذلك لن يكون هناك سهولة في ما أطالب به وأنا أعرف ذلك ولكن الأمور تبدأ هكذا، الحمكة التقليدية كما نقول (traditional wisdom) تفرض علينا قبول الأشياء ولكن إرادة التغيير دائما أقوى ويأتي الوقت الذي تفرض فيه إرادة التغيير.

السوشيال ميديا أداة تدمير وأداة خير، نريدها أن تكون أداة خير وأن تتوقف عن أن تكون أداة تدمير وأن تتوقف عن بث إشاعات لا يمكن مقاومتها لأنكم تعلمون أكثر مني أنا لست خبيرا في السوشيال ميديا أنا خبير في مبادئ وتقنيات الإنترنت والإتصالات وتقنية المعلومات، أول درس كمبيوتر حصلت عليه في حياتي كان سنة 1965 يمكن أغلبكم و 90% منكم لم تكونو موجودين في هذه الدنيا، كان في قرية اسمها (هاي وي كم) خارج لندن. أنا تلميذ أسمع وأحاول أن أدرس وأحاول أن أحلل وأن أتوقع أنا لا أتنبأ أنا مش نبي أستغفر الله العظيم أنا لا أتنبأ أنا أدرس وأستنتج، عندما حضرت ذلك البرنامج التدريبي وكان اسم الجهاز (work processor) لم يكن اسمه كمبيوتر وكان تابع لشركة (IBM) قمت برهن ساعتي التي حصلت عليها في جائزة لم يكن عندي

القدرة على شراء ساعة لكنني حصلت عليها في جائزة وبالمناسبة هذه جائزة ختم وترتيل القرآن الكريم تجويداً وترتيلاً حصلت فيها على المركز الأول فهذه رهنتها لأحصل على قيمة التذكرة إلى لندن لأن شركتي التي كنت أشتغل فيها قالو ما علاقتنا نحن في ال (work processor) نحن مدققون حسابات.

أدركت يومها أن هذا كان بداية لشيئ جديد وليس نهاية وأن هذه البداية تستحق المتابعة ولذلك انتخبت رئيساً مع أنني بحجمي وشركتي ومنطقتي لا شيئ، رئيسا على فريق تقنية المعلومات في الولايات المتحدة الذي ضم كل الشركات التقنية الكبرى، أمر غريب ولكن لأنني طالب ومجتهد وأدرس وأريد أن أنقل تجربتي ومعلوماتي إلى الدنيا، هنالك الكثير أريد أن أقوله ولكن موجود في الورقة وأتمنى ان تقرأوه باللغة العربية والإنجليزية، ولكن أريد أن أطلق صيحة من هنا، وأتمنى أن يتبنى هذا المؤتمر وهو ليس الأول من نوعه في المنطقة العربية ولا في الأردن هو الأول من نوعه في العالم هذا يشبه المؤتمر الذي أطلقته أنا ل (enternet governance) كيف نضع أنظمة وقواعد، بالمناسبة قمت بالطلب من رئيس مجلس النواب الأمريكي (جو بايدن) أنه حان الوقت لوضع نظام للرقابة على الإنترنت لحاكمية الإنترنت وطرح الموضوع في مجلس الكونغرس الأمريكي وجاء من قال تحديدا لأن هذا ليس سراً هذا في الإعلام، المرشح الذي كان للرئاسة اسمه (تيد كروز) وأعلن "our enternet is not for sale ولن أسمح أن يبحث موضوع الإنترنت والحاكمية على الإنترنت" منطقي لم أكن أريد بيع ولا شراء الإنترنت في رسالتي ولكنني قلت أنا أريدكم أن تحافظو على الإنترنت لأنه إذا لم تضعو لها نظاما دوليا سيصبح لدينا أكثر من إنترنت، ويجب أن نعلم أن الصين إخترعت إنترنت آخر جاهز ليصبح إنترنت عالمية في التوقيت المناسب فأنا أريد أن أمنع ذلك أريد أن تبقى الإنترنت هي الإنترنت العالمي لكي لا يحصل لدينا ما يسمى (fragmentation of the internet) مع ذلك لم يحن الوقت ولكن سيحين وسيفرض نظام للرقابة أو الحاكمية على الإنترنت، نحن اليوم نتكلم عن إحدى أدوات الإنترنت وهي السوشيال ميديا، وأنا أقول: أنني أتمنى لأنه لن يكفي اليوم لإنجاز المهمة ولكن يمكن أن يكون اليوم يوم تاريخي في تاريخ السوشيال ميديا في العالم ليس في الأردن فقط، لأن هذا أول مؤتمر يناقش السوشيال ميديا من المنطلق الذي أريده وهو كيف نحول السوشيال ميديا لتصبح مهنة لها مؤهلات، لها ضوابط، لها احترام، فيها مسؤولية، فيها أسلوب للتدريب وللتطوير، والإبداع والتقدم، وأن لا تكون حكرا وأداة في يد إما من يستعملونها لفرض المزيد من السيطرة والمزيد من الثورة وأنا أؤمن بالثروة ولكن لا أؤمن بأن تمنع غيرك من أن يصبح لديه ثروة وهذا ما يحصل لأنهم يستطيعو أن يقتلو أي شخص ينافسهم فيه والذي نحن نعرف ما نسميها من أساليب ال (dumben) وهنالك أساليب كثيرة للقضاء على أي مشروع جديد.

قضيت حياتي في معارك أنا ومستعد لخوض معركة جديدة لأن موضوع السوشيال الجديدة هو نار أو سلاح بيد طفل وهو سلاح بيد كبار وعاقلين ومثقفين ومحترمين وأصحاب أخلاق أمثالكم ولكنه أيضا سلاح بيد من لا يملك أي شعور بالمسؤولية ولا ضمير ولا حس إنساني ولا حس إجتماعي، وهذا خطر كبير، لذلك وأود أن أختم أنا دائما أرتب نفسي على وقتي "تماماً عشرون دقيقة" أختم بأن أقول أتمنى أن يتبنى هذا المؤتمر إنشاء منتدى دولي لحوكمة السوشيال ميديا أو لتحويل السوشيال ميديا لتصبح مهنة، ونتداول الموضوع وبعد أن ينطلق من هنا سيتداوله دول أخرى، أنا ابتداءا من اليوم سأبدأ في نشر هذه الرسالة بواسطة السوشيال ميديا التي نجيد استعمالها والتي نحترمها ونجلها ولكن نريدها أن تكون لخيركم ولخير البشرية، وليست أداة ترهيب أو قتل أو تدمير أو تخريب بيد إما واحد جاهل أو واحد سيئ النية.